



كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

تخرّج الطلاب

تموز ٢٠١٢

أيّها الخريجون الأحباء،

عندما وُلد يوحنا المعمدان، وهو نبيّ من عند الله، راحوا يتساءلون: "ما عسى هذا الصبيّ أن يكون؟" (لو ١: ٦٦). هذا السؤال ينطبق عليكم بشكل خاص، أيها الخريجون الأعزاء. فليفكّر كلّ منّا بمحيطه القريب والبعيد. فيعلم أن شابا أو فتاة، رجلا أو امرأة، في العائلة ذاتها، في الحيّ، أو في القرية، أو في الوطن، أو في إحدى زوايا الأرض، أحدث أو أحدثت تغييرًا جذريًا في حياة الكثيرين. رجل واحد أو امرأة واحدة، انسان واحد كفيّل أن يبدّل حياة الكثيرين الكثيرين على الأرض، نحو الأفضل، أو لا سمح الله، نحو الأسوأ. فكّروا بالرب، بالقدّيسين، بالمخترعين، مخترع السيّارة، مخترع الطائرة، الانترنت، الموبايل، بصانعي السلام والإلفة وبمفتعلي الحرب والخلاف، بالمسؤولين في الأوطان وفي المجتمعات على أنواعها، الصغيرة والكبيرة، أي في كلّ مكان يعيش فيه الإنسان ويعمل. إنّ فردًا واحدًا قادرًا على تغيير مسار تاريخ كثيرين.

وفي هذا الصيف، يخرج من صفوف طلاب جامعة الروح القدس – الكسليك، الف ومئتان واربعه واربعون ١٢٤٤ طالبًا نالوا درجات جامعيّة متنوّعة فيها، على مدار سنة ٢٠١١ – ٢٠١٢. فإن كان فرد واحد قادرًا على إحداث تغيير كبير في التاريخ، فإنّ تخرّج ١٢٤٤ طالبًا يحمل فكر كلّ أحد إلى حركة تاريخيّة كبيرة، لا يستهان بها، في وطننا لبنان، كما على كوكب الأرض كلّها.

أيّها الخريجون الأحباء، أنتم قادرون على إحداث تغيير في المجتمعات وفي التاريخ. تنطلقون وفيكم روح شابة، مندفعة، وثابة، لا تقيّد ذاتها بالحسابات الكثيرة وتنقل فرحة زاهية غير عابئة بالعوائق. أنتم تنطلقون

حاملين معرفة أكبر في حقل علمكم، وإنّ اليوم في يديكم شهادة جامعيّة تساعدكم على الانخراط في ميادين العمل.

هذا هو ما بين أيديكم يساعدكم في الحياة.

ولكنّ الأهمّ هو من أنتم، من هو كلّ منكم.

انتم من أنتم، أي كيف صيغت شخصيتكم وكيف استوعبت كلّ تقدّم في الحياة وكلّ ظرف، وكلّ شهادة مدرسية أو جامعية تحملونها. أنتم من أنتم وفق إيمانكم ومبادئكم ووفق نظرة الخير والنظرة الإيجابية. أعود فأقول إنّكم قادرون على إحداث تغيير في المجتمعات وفي التاريخ، من خلال تفعيل قدراتكم الإنسانيّة وتفعيل قدرة الخير التي تحملونها. هكذا تفرحون وهكذا تنجحون وتحققون التغيّرات الجميلة فيكم وحولكم. فالإنسان ينجح فقط إن هو نظر إلى الحياة وإلى التاريخ من خلال الذي يعلوهما، أي، بالنسبة اليها، من خلال الربّ سيّدها. هذا يؤدي إلى تفعيل ارادة الخير، بذكاء وحنكة وحسن ادارة للظروف وللطاقات التي بين يدي الانسان، فينجح. وحدها المحبة والخير والطيبة كفيلة برّد الخير خيراً ونجاحاً للإنسان. ففي جوهر الخير نجاح وفي جوهر قلة الخير فشل. في تقدمكم في الحياة، سوف تعترضكم بنى تكبّل التقدم، ويعترضكم اناس غير متآخين مع الخير والتقدم والنجاح والنموّ، أناس يريدون فقط دفن الوزنات لا تفعيلها وتكثيرها. تجاه كلّ هذه العوائق، تقدّموا بمن أنتم وبما حزتم عليه، ولا يجرّف الإندفاع في نفوسكم، فإنّ من مسؤوليّة كلّ إنسان أن يتابع زرع الخير والبركة حيثما حلّ، غير عابئ بعوائق تعترضه. إعلموا أنّ بمقدور كلّ إنسان تغيير التاريخ نحو الأفضل. والعامل بين الناس يعلم جيداً أن الإنسان لا يسيطر على التاريخ، بل إن الربّ سيّده. لا أحد يستطيع التأكيد ممّا سوف يحدث معه بعد قليل أو في الغد، ولكن ما هو أكيد هو أننا جميعاً مدعوّون إلى أن نفعل القدرات الإنسانية التي تملكها زارعين الخير والمحبة في كلّ مكان.

هذه هي التعاليم والمبادئ التي تؤمن بها جامعتكم والتي تحاول أن يعيشها أفرادها وأن تنشئ كلّ طلابها عليها. إنّها تعاليم من صلب تعاليم الكنيسة الكاثوليكية وتعاليم قداسة البابا بندكتوس السادس عشر، الذي يحمل فوجكم هذه السنة اسمه، لأنّه يباركنا بمجيئه إلى أرضنا، إلى وطننا الحبيب لبنان، من ١٤ إلى ١٦ أيلول القادم. إنني أدعوكم إلى أن تواكبوا هذه الزيارة بكلّ إندفاع وتصبّوا الفرح فيها ومن خلالها. إنّ الفرح الذي يدعو اليه قداسته في رسالته اليكم، أي في رسالته إلى الشبيبة هذا العام. فهو يقول: "احملوا الفرح إلى عائلاتكم، إلى مدارسكم، إلى جامعاتكم، إلى أماكن عملكم ومجموعات أصدقائكم، حيث تعيشون. سترون أن الفرح مُعدّ.

وسوف تناولون مئة ضعف مما أعطيتكم من فرح" (البابا بندكتوس السادس عشر، رسالة إلى الشبيبة، ٢٠١٢، عدد ٧).

هذا التعليم يعكس ما يمكننا تسميته بالواقعية الإيجابية، أي الإصرار على الروح الإيجابية والنظرة الإيجابية للأمور مع الأخذ بعين الاعتبار، بكل واقعية، للظروف والعوائق والمصاعب. وهذا بالتحديد ما تؤمن به جامعتكم وما تصبو دوماً إليه. في هذا السياق، أقول لكم إنّ وطننا لبنان جميل جدا، بل رائع هو، ليس فقط بطبيعته بل بقدراته الانسانية وتركيبته. لا تيأسوا من مشاكله واعلموا ان لكل بلد حصته من القلق الوجودي. فانطلقوا وتحذوا الصعاب وازرعوا الخير والفرح، من خلال مجتمعنا اللبناني الحبيب وجماله ونقائسه وشوائبه وعظمته.

إنّ جامعة الروح القدس - الكسليك تشعر بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها، نظرا إلى طبيعة الرسالة التي تحملها، ونظرا إلى الثقة التي يوليها إياها أهلكم، ونظرا إلى عدد الطلاب المتزايد الذي ناهز الثمانية آلاف خلال السنة الفائتة. ولكنّها جامعة لا تخاف، لأنّها ابنة الرهبانية اللبنانية المارونية، ولأنّها سائرة "على هدي الروح القدس".

إنّها ابنة الرهبانية التي تتلون عروقتها بلون لبنان واللبنانيين، فهي تحمل اسم هذا الوطن في اسمها، وتفتح على كلّ الأوطان بكلّ حفاوة واستقبال كما يليق بشيم اللبنانيين العريقة. إنّها ابنة رهبانية القديسين شربل ورفقا ونعمة الله واسطفان الذين يعلموننا الانفتاح على الآخر ومحبته، بطرائق الحياة المتعددة، والسير إلى الامام بكلّ فرح، متخطّين المشاكل اليومية. إنّها ابنة الرهبانية التي تتأصل روحيتها في الكنيسة الكاثوليكية، لذا تعمل الجامعة من اجل كلّ إنسان، بدون أي تمييز، ومن أجل كلّ الإنسان، في كلّ أبعاده، ومنها الروحية.

ماضي الجامعة يدلّ على حاضرها وعلى مستقبلها. فماضيها ليس فقط من ماضي هذا البناء هنا، العائد إلى منتصف القرن الفائت، بل أيضا من تراث التعليم في الرهبانية اللبنانية المارونية، ومن النمو الذي نمته هذه الرهبانية والتفاعل الذي حققته مع المجتمع اللبناني، في لبنان وفي المهجر، بكلّ انفتاح على الآخر، أيّا يكن هذا الآخر، في لبنان، وفي المهجر.

إذا هو ماضيها يدلّ على مستقبلها. هي تطوّرت في الماضي على الصعد كافة، وهي لا تزال تتابع تطوّرها، من اجل كلّ إنسان في علاقة معها، الاستاذ والإداري والموظف والطالب واهل الطالب والوطن لبنان والمجتمع الأرضي. سوف ترون في هذه السنة القادمة، إن شاء الله، بدءا من نهاية فصل الصيف، تطورا عمرايّا وهندسيّا لافتا. العلم الالكتروني سوف يأخذ أيضا حيزا أهمّ في قلب الجامعة وسوف تخطو العلاقات الدولية وتطور البرامج والتكنولوجيا خطوات كبيرة ومهمة لكي تتناسب أكثر مع واقع العولمة الجامعية. قد تطلّ، في غمرة فرحك الآن،

داخل قلبكم، حسرةً أنّكم لن تشهدوا كلّ التطوّر اللاحق الذي سوف يحصل إن شاء الله، وقد يهَيِّأ لكم أنّكم لن تستفيدوا من هذا التطور. هذه حال الدنيا وهذا ما يحدث مع كلّ مجتمع في حال تطوّر وتقدّم، ولكن اعلموا: إن كلّ مدماك، من حجر أو من برامج أو من حوكمة أو من هيكلية أو من تكنولوجيا أو من علاقات خارجية ودولية يزداد على صرح جامعتكم، إنما هو مدماك يعظّم شأن الاسم الذي يعلو شهادتكم، إنّه اسم جامعتكم.

والحال هذه، إنّ كلّ تطوّر يتمّ في الجامعة هو في مصلحة الحاضر والمستقبل، وهو أيضا في مصلحة الماضي، اي في مصلحة المتخرجين. لذا أدعوكم إلى أن تواكبوا عمل جامعتكم وتدعموها بكل قدراتكم، وأن تتفاعلو كما يجب مع مكتب القدامى.

إن أذكر كلّ هذا التطوّر، اريد ان أشكر كلّ أعضاء مجلس الجامعة، وكلّ مدير وكلّ اداري وكلّ استاذ وكل محبّ للجامعة، ساهم في إيصالها إلى ما وصلت اليه. ولكن دعوني أخص بالذكر قدس أيينا العام الاباتي طنوس نعمة السامي الاحترام وهو الرئيس الاعلى للجامعة، وحضرة المدبرين العامين الجزيل احترامهم، من أجل كلّ العناية والمحبة اللتين يحيطون الجامعة بهما.

ودعوني الآن، أيّها الخريجون الأحباء، اقتبس جملة، وهي التالية: "إن نتيجة مساركم تعتمد على الاهداف التي تحدودونها والتي عليكم الالتزام ببلوغها بدون تخاذل". اقتبست هذه الجملة لأنّها تعكس روحية المبادئ في الجامعة، ولأنّها موجهة اليكم انتم خريجي جامعة الروح القدس - الكسليك سنة ٢٠١٢، ولأنّها أيضا تشرح ماهية الاحترام الذي تكتنه جامعتنا إلى كاتبها في كتاب التخرج، عنيت به الاستاذ سليم صفيير، المتكلم الرئيسي في هذا الاحتفال. فإنني أشكره لأنّه أتانا اليوم متكلمًا رئيسيًا في احتفالنا المحوريّ هذا. هو المؤمن بالخير وبالقضايا السامية وهو صاحب الوجه البشوش وصاحب العلاقات الانسانية الطيبة التي تناسب بسهولة كبيرة إلى القلب، وهو مؤسس ورئيس مجلس ادارة بنك بيروت. هنا على مدخل الجامعة، ومنذ حوالي الثلاث سنوات، افتتح فرع بنك بيروت علامة الصداقة بين الجامعة والبنك وعلامة الشراكة في خدمة افراد العائلة الجامعية، من اساتذة وموظفين وطلاب. وهو، أي الاستاذ سليم صفيير، يشهد على الانطلاق الدائم إلى الامام، وعلى امكانية التغيير والتقدم، هو الذي أسس بنك بيروت، وسار بكل ثبات فيه، متكلا على الربّ سيد التاريخ، فنمت الوزنات وكثرت، وأضحى هذا المصرف في عداد الأوائل في لبنان والشرق الاوسط وانتشر في بلدان عديدة حتى طال القارة الاسترالية. شكرا استاذ سليم صفيير وبارك الربّ عملك.

واريد العودة الآن إلى فكرة الفرع. فمن دواعي سرور الرهبانية، وسرور الجامعة، أن قد خرج من صفوفها هذه السنة مطران ماروني جديد هو سيادة المطران بولس روحانا السامي الاحترام، راعي الابرشية البطريركية

المارونية في صربيا، وهو حاضر معنا اليوم. فباسمكم جميعا أتمنى له كلّ الخير والتوفيق في هذه الرسالة الكنسية الجديدة.

ومن دواعي السرور ايضا أن يكون بيننا اليوم أصدقاء ومسؤولون في مجتمعنا وفي وطننا، لهم اولاد أو اقارب في عداد الخريجين، أخص منهم سعادة المحافظ ناصيف قالوش، وسعادة الدكتور احمد الجمال مدير عام التعليم العالي، وحضرة العميد محمد الطفيلي نائب مدير عام امن الدولة، وحضرة الارشمندريت نجيب طبجي، وحضرة الام اتيان جرجس الرئيسة العامة السابقة لرهبانية القديسة تريزيا، وآباء أفاضل كثر من رهبانيتنا الحبيبة ومن الاكليروس المحترم.

إنّ إرادة الحياة التي تكلمت عنها تتجلى أيضا بصلافة الإيمان التي تميّزت بها عائلة المرحوم الدكتور موسى بو فرح، الطبيب اللامع الذي شاء أن يصبح طالبا في كلية العلوم في جامعتنا للحيازة ايضا على الماستر في علوم البيوكيمياء. لقد كان رحمه الله رمزا للإبداع وللخير وللمجانيّة، فشفى كثيرين وعفى الكثيرين من المرضى من أي بدل مادي، فأحبّه الكثيرون ورأوا فيه الأخ والصديق. منذ أكثر من سنة خذله قلبه فصمت فجأة، ولكن عائلته شهدت لصلافة إيمان نادرة وتقوّت بالرجاء وبالحنّة وارانّت إحياء لذكره أن تقدم كلّ سنة منحة مالية إلى الاوّل في اختصاص الماستر في علوم البيوكيمياء. فإنني أحيتها من كلّ القلب.

أيها الخريجون الأحباء،

انطلقوا واهتفوا وافرحوا. الحياة امامكم تعجّ حياة، فلا تدعوا أيّ أمر يعيقكم. إن جامعتمكم ترافقكم بشارتها في هويّتها ورسالتها وتطوّرها وبدعائها إلى قديسي الرهبانية، لكيما ينبسط عليكم وشاح النعمة والفرح على الدوام، انتم يا فوج "البابا بندكتوس السادس عشر".